الدرس السابع :

إعراب الفعل (7)

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وبعد ..

فقد عرفنا فيما تقدم علة رفع المضارع ، ودرسنا بالتفصيل نواصبه الظاهرة ثم انتقلنا إلى الحديث عن نصبه بأن مضمرة وجوبا أو جوازًا ، وعرفنا مواضع كل حالة منهما ، ثم انتقلنا إلى الحالة الثالثة للفعل المضارع المعرب ، وهي حالة الجزم ، وعرفنا أحكام جزمه في جواب الطلب ، ثم انتقلنا إلى الحديث عن جزمه بعوامل الجزم ، وعرفنا أن منها ما يجزم فعلاً واحدا ، ومنها ما يجزم فعلين ، وبدأنا حديثًا مفصلاً عما يجزم فعلاً واحدًا وهو لا الطلبية ، ولام الطلب ، ولم ، ولما ، وذكرنا في الدرس السابق ما تشترك فيه (لم) و (لما) من الصفات ، وما تنفرد به (لم) عن (لما) ، وفي هذا الدرس نتعرف على ما تنفرد به (لما) ثم ننتقل إلى الحديث عما يجزم فعلين ، فنقول وبالله التوفيق :

ما تنفرد به (لما) عن (لم) :

تنفرد (لما) عن (لم) بأربعة أمور إجمالها : جواز حذف مجزومها فى الاختيار ، وكون منفيها قريبًا من الحال ، وكونه متوقع الثبوت ، والخلاف حول بساطتها أو تركيبها ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

1- جواز حذف مجزومها في الاختيار نحو : قاربت المدينة ولمّا ، والتقدير : ولما أدخلْها ، فحذف الفعل المجزوم بها ، قال المصرح : (وذلك لأنها لنفي

(قد فعل) والفعل قد يحذف بعد (قد)[1] كقوله :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

وقد جاء حذف مجزومها في الشعر في قول أعرابي من بني أسد :

فجئت قبورهم بدءا ولما فناديت القبور فلم يجبنه

والتقدير فيه : ولما أكنْ بدءًا أي سيدا ، فحذف الفعل المجزوم بـ(لما) .

وقال المرادي : (الفعل بعد (لما) يجوز حذفه اختيارا ، وهو أحسن ما تخرج عليه قراءة : (وإنَّ كلاً لمّا))[2] وتمام الآية التي ذكرها : ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ والقراءة التي ذكرها هي قراءة ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم ، وهي بتشديد نون (إنَّ) وميم (لمّا) ، ولها توجيهات عديدة أيسرها ما ذكره ابن الحاجب في أماليه من أن (لما) في هذه القراءة جازمة حذف مجزومها ، والتقدير : وإن كلا لما يهملوا أو لما يتركوا بدليل تقدم ذكر السعداء والأشقياء ومجازاتهم[3] ، وقال ابن هشام في المغني : (الأولى عندي أن يقدر : لمّا يوفوْها وسيوفونها ، ووجه رجحانه أمران : أحدهما أن بعده (ليوفينهم) وهو دليل على أن التوفية لم تقع بعد ، وأنها ستقع ، والثاني : أن منفى لمّا متوقع الثبوت ، والإهمال غير متوقع الثبوت)[4] وهذا الحذف مما تنفرد به (لما) ، وأما (لم) فلا يجوز حذف مجزومها إلا في الضرورة كما في قول إبراهيم بن هرمة :

احفظ وديعتك التي استودعتها يوم الأعازب إن وصلت وإن لم

فهذا على تقدير (وإن لم تصل) والحذف فيه للضرورة ولا يجوز اختيارا .

---

(1) التصريح 2/ 247 .

(2) توضيح المقاصد والمسالك 3/ 1270 .

(3) انظر الأمالي النحوية لابن الحاجب 1/ 68 .

(4) مغني اللبيب 2/ 282 .

2- كون منفي (لما) متصلا نفيه بزمن الحال ، وهو زمن التكلم ، نحو : اشتعل رأسي شيبًا ولما أستقم ، فالاستقامة في المثال منفية إلى زمن التكلم ، واتصال النفي بزمن التكلم ليس لازما مع (لم) ويدل على ذلك نحو قولنا : زيد لم يتعلم في طفولته ، وهو الآن عالم كبير ، وقد يكون هذا حاصلاً بدلالة خارجة عن معنى (لم) كما في قولنا : (لم يسجد إبليس لآدم) فإن عدم سجوده مستمر إلى زمن التكلم ، لكن هذا ليس مستفادا من (لم) .

3- كون منفي (لمّا) متوقع الثبوت في المستقبل غالبًا ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ إذ المعنى : هم إلى الآن ما ذاقوا العذاب ، وسوف يذوقونه ، فذوقهم له متوقع ، وذلك مستفاد من (لما) ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ إذ المعنى : إلى الآن ما دخل الإيمان في قلوبكم ، وسوف يدخل ، ولهذا قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : (ما في (لما) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد)[1] وأما (لم) فلا تقتضي ذلك ، والعلة في ذلك أن (لما) لنفي (قد فعل) وهو مفيد للتوقع بخلاف (لم) فإنها لنفي (فَعَل) ولا دلالة فيه على التوقع .

وتوقع ثبوت المنفي مع (لما) غالب لا لازم كما أن التوقع بـ(قد) كذلك ، فلهذا إذا قال القائل : ندم إبليس ولمّا ينفعه الندم ، كان هذا من غير الغالب ؛ إذ لا يتوقع أن ينفع إبليس ندمه .

ومن أجل أن (لما) يغلب عليها التوقع امتنع أن يقال : (لما يجتمع الضدان) لما في ذلك من الغلط ؛ لأن الكلام حينئذ يدل على توقع حصول ما بعد (لما) ، واجتماع الضدين محال ؛ لأن من أحكام الضدين أنه لا يجوز اجتماعهما ، وتوقع المحال خطأ لا يجوز .

وإنما قلنا (في المستقبل) لأن توقع الثبوت بالنسبة للماضي تستوي فيه (لم) و (لما) ومثاله قولك : مالي قمت ولم تقم ؟ أو مالي قمت ولما تقم ؟ لأن

(1) الكشاف 3/ 570 .

التعجب من عدم قيام المخاطب يشعر بأن قيامه كان متوقعًا عند المتكلم ، وهذا التوقع في الماضي جائز فيهما ، ومثال عدم التوقع قولك : لم يقم زيد ولما يقم .

4- اختلاف النحويين في كونها بسيطة أو مركبة : فبعضهم يرى أنها مركبة من (لم) و (ما) الزائدة ، ويرى آخرون أنها بسيطة مثل (لم) .

أوجه الاستعمال العربي لـ (لما) :

(لما) لها في الاستعمال العربي ثلاثة أوجه :

أولها : أن تدخل على الفعل المضارع فتجزمه ، وتفيد نفي معناه نفيًا مستمرًا إلى زمن التكلم كما تقدم بيانه ، ويطلق عليها في هذا الاستعمال : أخت (لم) أي نظيرتها في الصفات المشتركة بينهما .

الثاني : أن تدخل على الفعل الماضي لفظًا ومعنى ، وتختص به وتقتضي جملتين وجد مضمون الثانية منهما عند وجود مضمون الأولى نحو قولنا : لما جاءني أخوك أكرمته ، ونحو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ وقوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ وتسمى (لما) هذه : (لما الحينية) وبعض النحويين يسميها حرف وجود لوجود ، وبعض النحويين يسميها حرف وجوب لوجوب ، وتسميتها (لما الحينية) مبني على ما ذهب إليه ابن السراج والفارسي وابن جني وجماعة من أنها ظرف بمعنى حين ، وقريب منه ما ذهب إليه ابن مالك واستحسنه ابن هشام والأشموني من أنها ظرف بمعنى (إذ) لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى جملة[1] . وقد رجح الدماميني قول القائلين بحرفيتها ، وعلى رأسهم سيبويه ، ومما رجح به هذا القول مجيء الجملة الثانية معها ، وقد تقدمتها (ما) النافية ، أو إذا الفجائية ، وهذان لا يعمل ما بعدهما فيما قبلهما . مثال الأول قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا

(1) انظر الأشموني وحاشية الصبان 4/7 ، 8 .

دَابَّةُ الأَرْضِ ﴾ ومثال الثاني : ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ كذلك رجح هذا القول بإجماع النحاة على زيادة (أن) بعدها كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ ولو كانت ظرفا والجملة بعدها في محل خفض بالإضافة للزم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بـ (أن) ، ومجيء جواب (لما) هذه فعلا ماضيًا أو جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية محل اتفاق بين النحويين ، وتقدم التمثيل لذلك ، والجمهور على أنه لا يكون جملة اسمية مقرونة بالفاء ، وأجازه ابن مالك واستدل له بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ والجمهور على أن الجواب في الآية محذوف ، وتقديره : انقسموا قسمين أو فريقين فمنهم مقتصد .

ومذهب الجمهور أن جواب (لما) هذه لا يكون فعلا مضارعًا ، وأجاز ذلك ابن عصفور واستدل له بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ والجمهور على أن جواب (لما) في الآية محذوف تقديره : أقبل يجادلنا ، أو أن الجواب هو قوله : ﴿ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾ والواو زائدة .

الوجه الثالث لاستعمال (لما) أن تدخل على الجملة الاسمية ، وتكون حرف استثناء بمعنى إلا كما في قوله تعالى ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ فـ(إن) في الآية نافية ، و(لمّا) بمعنى إلا ، والمعنى : ما كل نفس إلا عليها حافظ ، وتسمى (لما) هذه (لما الاستثنائية) ومن أمثلتها أيضًا (لما) الداخلة على الماضي لفظًا لا معنى في قول العرب : أنشدك الله لما فعلت ، ومعناه : إلا فعلت بمعنى إلا أن تفعل ، أي ما أسألك إلا فعلك .

النوع الثاني من الجوازم : ما يجزم فعلين[1]

أي الأدوات التي تجزم في غالب الاستعمال فعلين نحو : إن تجتهدْ تنجحْ ، ومن يزرْني أكرمْه ، ومتى تسافرْ أسافرْ معك ، وقد يأتي بعض هذه الأدوات في

(1) انظر التصريح 2/ 2471 وما بعدها ، والأشموني 4/ 9 وما بعدها .

الاستعمال جازمًا لفعل وجملة كما إذا كان جواب الشرط جملة مقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ وقد يأتي جازمًا لفعل واحد كما إذا كان فعل الشرط ماضيا في محل جزم ، وفي الجواب مضارع مرفوع كما في قول الشاعر :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرمُ

وعدد هذه الأدوات إحدى عشرة أداة نص عليها ابن مالك في قوله :

واجزم بـ(إن) و(من) و(ما) و(مهما) (أيٌّ) (متى) (أيان) (أين) (إذما)
و(حيثما) (أني) وحرف (إذما) كـ(إنْ) وباقي الأدوات أسْما

وتسمى هذه الأدوات : أدوات الشرط ، والشرط في اللغة : الإلزام ، وهذه الأدوات تفيد نوعا من الإلزام ؛ لأنها تدل على حصول مضمون جوابها إذا حصل مضمون شرطها في المستقبل ، بمعنى أن المتكلم يعتقد أن حصول مضمون فعل الشطر يترتب عليه حصول مضمون الجواب ضرورة نحو : إن تجتهد تنجح ، فـ(إن) في المثال تدل على تعليق حصول النجاح وهو الجواب على حصول الاجتهاد ، وهو الشرط ، أي ترتب حصول النجاح على حصول الاجتهاد في اعتقاد المتكلم وجوبًا .

اتفاق النحويين واختلافهم حول هذه الأدوات :

اتفق النحويون في هذه الأدوات على شيئين :

الأول : أن (إنْ) بكسر الهمزة وسكون النون حرف وضع للدلالة على مجرد التعليق ، أي تعليق وقوع الجواب على الشرط ، وتسمى أمَّ باب الشرط والجزاء أو أم أدوات الشرط .

الثاني : أن (أيًّا) و(أين) و(أيان) و(أني) و(حيثما) و(من) و(ما) و(متى) هذه الثمانية أسماءٌ تضمنت معنى الشرط ، فهذه تسع من الأدوات ، وبقي منها اثنتان : هما (إذما) و(مهما) وفيهما الخلاف .

- **الخلاف حول (إذما)** : للنحويين في (إذما) مذهبان :

الأول : أنها حرف بمنزلة (إنْ) يفيد مجرد التعليق ، فإذا قلت : إذما تقم أقم فمعناه : إن تقم أقم ، وكذا في قول الشاعر :

وإنك إذ ما تأتِ ما أنت آمر به تلفِ من إياه تأمر آتيا

فهي حرف جازم لا محل له من الإعراب بمعنى : إن تأت .. تلف ، وهذا مذهب سيبويه والمبرد ومن وافقهما كابن مالك وابن هشام ، ففي كتاب سيبويه : (باب الجزاء : فما يجازي به من الأسماء غير الظروف : من و(ما) و(أيُّهم) وما يجازي به من الظروف : أيُّ حين ، ومتى ، وأين ، وأني ، وحيثما ، ومن غيرهما ، إن وإذما)[1] وفي المقتضب : (المجازاة وحروفها .. فمن عواملها من الظروف : أين ومتى وأني وحيثما ، ومن الأسماء : من وما ، وأي ومهما ، ومن الحروف التي جاءت لمعنى : إن وإذما)[2] وهذا يخالف ما نسب إلى المبرد من القول باسميتها .

المذهب الثاني : أنها اسم شرط ، لأنها في الأصل ظرف زمان زيد عليه (ما) وضمن معنى الشرط مثل (متى) الزمانية التي ضمنت معنى الشرط ، فمعناها في المثال : متي تقم أقم ، وفي البيت : متى تأت .. تلف ، وهذا مذهب ابن السراج وأبي علي الفارسي ومن وافقهما ، وحجتهم أنها اسم قبل دخول (ما) عليها ، والأصل عدم التغيير ، وأجيب عن ذلك بأن التغيير قد تحقق بدليل أنها كانت للماضي فصارت للمستقبل ، فدل على أن معنى الظرفية نزع منها ، واعترض على الجواب بأنه لا يلزم من تغيير زمانها تغيير ذاتها .

وقد رجح ابن مالك القول بحرفيتها ونص على ذلك بقوله في الألفية (وحرف إذما) وحجته أنها قبل التركيب مع (ما) حكم باسميتها لدلالتها على وقت ماض دون شيء آخر يدعى أنها دالة عليه ، ولمساواتها الأسماء في قبولها علامات الاسمية كالتنوين والإضافة إليها ، والوقوع موقع مفعول فيه ، ومفعولٍ به ، وأما

(1) الكتاب 1/ 431 .

(2) المقتضب 3/ 46 .

بعد التركيب فمدلولها المجمع عليه المجازاة ، وهو من معاني الحروف ، ومن ادعى أن لها مدلولاً زائدًا على ذلك فلا حجة له ، وهي مع ذلك غير قابلة لشيء من العلامات التي كانت لها قبل التركيب فوجب انتفاء اسميتها وثبوت حرفيتها .

الخلاف حول مهما :

للنحويين في (مهما) مذهبان : **الأول** : مذهب الجمهور، وهو أنها اسم شرط بدليل عود الضمير عليها في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ .

الثاني : قول السهيلي وابن يسعون وهو أنها حرف ، قال ابن هشام في المغنى : (وزعم السهيلي أنها تأتي حرفا بدليل قول زهير :

ومهما تكنْ عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفي على الناس تعلم

قال : فهي هنا حرف بمنزلة (إن) بدليل أنها لا محل لها ، وتبعه ابن يسعون ، واستدل بقوله :

قد أوبيت كل ماء فهي ضاوية مهما تصبْ أفقا من بارق تَشِم

قال : إذ لا تكون مبتدأ لعدم الرابط .. ولا مفعولاً لاستيفاء فعل الشرط مفعوله ، ولا سبيل إلى غيرهما ، فتعين أنها لا موضع لها ، ثم رد ابن هشام عليهما في دعواهما فذكر أن (مهما) في البيت الأول ، إما خبر (تكن) وإما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع إليها ، وفي البيت الثاني : مفعول تصب ، و(أفقا) ظرف[1] .

المعاني الوضعية لأدوات الشرط :

تنقسم أدوات الشرط من حيث معانيها الوضعية إلى ستة أقسام :

الأول : ما وضع لمجرد تعليق الجواب على الشرط ، وهو (إن) و (إذما) نحو قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ** ﴾ ونحو : إذما تقمْ أقمُ .

الثاني : ما وضع للدلالة على من يعقل ثم ضمن معنى الشرط وهو (من)

(1) انظر مغنى اللبيب 1/ 330 .

نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ .

الثالث : ما وضع للدلالة على ما لا يعقل ثم ضمن معنى الشرط ، وهو (مـا) و (مهما) نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾

الرابع : ما وضع للدلالة على الزمان ثم ضمن معنـى الشـرط ، وهـو متـى ، وأيان ، كقول الشاعر :

أنـا ابـن جـلا وطـلاع الثنايـا متـى أضـع العمامـة تعرفونـي

وقول الآخر :

أيان نؤمنـك تـأمن غيرنـا وإذا لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

الخامس : ما وضع للدلالة على المكان ثم ضمن معنى الشرط ، وهو أين ، وأني ، وحيثما ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ ، ونحو قول لبيد :

فأصبحت أني تأتها تستجرْ بـها كلا مركبيها تحت رجلك شاجُر

وقول الآخر : حيثما تستقمْ يقدرْ لك الله نجاحًا في غابر الأزمان .

السادس : ما هو متردد بين أنواع الاسم الأربعة ، وهو (أي) فإنها بحسب مـا تضاف إليه ، فهي في (أيُهم يقمْ أقمْ معـه) مـن بـاب (مَـنْ) وفـي : (أيّ الـدواب تركبْ أركبْ) من باب (ما) ، وفي (أيَّ يوم تصمْ أصمْ) مـن بـاب (متـى) ، وفـي (أيَّ مكان تجلسْ أجلسْ) من باب (أين) .

حكم دخول (ما) على تلك الأدوات :

قال ابن عصفور في المقرب : (وهذه الأدوات منها ما تلزمه (مـا) وهـو (إذ) و(حيث) ومنها ما لا تلزمه (ما) وهو : إن ، وأين ، أي ، وأيان ، ومتى ، ومنها مالا تلحقـه (ما) وهو ما بقي)[1] . وهذا معناه أن اتصال (ما) بأدوات الشرط على ثلاثة أضرب :

(1) المقرب 1/ 274 .

الضرب الأول : ضرب واجب فلا تجزم الأداة إلا إذا اقترنت بـ(ما) ، وذلك في (إذما) و(حيثما) ، وإنما وجبت زيادة (ما) فيهما لتكفهما عن الإضافة ، فيتأتى الجزم بهما ، إذ لا تجتمع الإضافة والجزم ؛ لأن المضاف إليه حال محل الاسم فهو واجب الجر فكيف يجزم ؟ وقيل : زيدت (ما) فيهما للفرق بين حالة الجزم وغيرها ، وقد أجاز الفراء الجزم بهما بدون (ما) وهو مخالف للإجماع .

الضرب الثاني : ضرب ممتنع ، وذلك في (أني) و(من) و(ما) و(مهما) عند الجمهور ، وأجاز الكوفيون إلحاق (ما) بـ(من) و(أني) .

الضرب الثالث : ضرب جائز ، وذلك في (إن) و(أي) و(أين) و(أيان) و(متى) ، ومنعه بعضهم في (أيان) والصحيح الجواز .

أنواع أسماء الشرط :

تنقسم أسماء الشرط من حيث استعمالها ظروفًا وغير ظروف ثلاثة أقسام :

الأول : ما يستعمل ظرفا ، وهو خمسة أسماء : متى ، وأيان ، وأين ، وأني ، وحيثما .

الثاني : ما يستعمل غير ظرف ، وهو ثلاثة أسماء : (من ، وما ، ومهما) .

الثالث : ما يستعمل ظرفا وغير ظرف ، وهو اسم واحد وهو (أي) ، وفيما يلي تفصيل القول في ذلك :

القسم الأول من أسماء الشرط : ما يستعمل ظرفا : وهو نوعان : ما يستعمل ظرفا للزمان ، وما يستعمل ظرفا للمكان ، فالذي يستعمل ظرفا للزمان اسمان هما : متى وأيان .

1- **متى** ، وهي لتعميم الأزمنة ، أي تعم الأزمنة فلا تختص بزمن دون زمن ، ومن شواهدها قول الحطيئة :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وقول عنترة :

متى ما تلقَني فردين ترجفْ ... روانفُ أليتيك وتستطارا

الروانف جمع رانفة ، وهي أسفل الألية إذا كنت قائمًا ، ومعنى : تستطار : تفزع . وقد ذهب ابن مالك إلى أن (متى) قد تهمل حملاً على (إذا) فلا تكون جازمة ، ويأتي بعدها المضارع مرفوعًا ، ومثل لذلك بالحديث : (إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقومُ مقامك لا يُسمعُ الناس) وهذا مع التسليم به قليل ، وقد منعه أبو حيان .

2- **ايان** : بفتح الهمزة وتشديد الياء ، وبنو سليم يكسرون الهمزة ، وهي ظرف لتعميم الأزمنة كـ(متى) ومن شواهد الجزم بها قول الشاعر :

إذا النعجة الأدماء كانت بقفرة فأيان ما تعدلْ به الريح تنزلِ

والأدماء : الشديدة البياض .

ـ والذي يستعمل ظرفا للمكان ثلاثة أسماء وهي : أين وأنى وحيثما .

1- **اين** : وهي لتعميم الأمكنة ، أي تدل على الأمكنة عمومًا فلا تخص مكانًا دون مكان ، ومن شواهد الجزم بها قول ابن همام السلولي :

أين تصرفْ بنا العداةُ تجدْنا نصرف العيس نحوها للتلاقى

وقول الآخر :

صعدة نابتة في حائر أينما الريح تميِّلها تملْ

والصعدة : قناة مستوية تنبت كذلك فلا تحتاج إلى تثقيف ، والحائر مجتمع الماء .

2- **انّى** : وهي لتعميم الأمكنة ، أيضًا ، ومن شواهد الجزم بها قول الشاعر :

خليليّ أنّى تأتياني تأتيا أخا غير ما يرضيكما لا يحاول

3- **حيثما** : وهي كذلك لتعميم الأمكنة مثل أين وأنى ، وقد تقدم شاهد الجزم بها وهو قول الشاعر :

حيثما تستقمْ يقدرْ لك اللـ ـه نجاحا في غابر الأزمان

والغابر يطلق على الماضي ، وعلى الباقي ، فهو من الأضداد ، والمراد هنا المعنى الثاني .

القسم الثاني من أسماء الشرط : ما لا يستعمل ظرفا أو ما يستعمل غير ظرف ، وهو ثلاثة : من وما ومهما .

1- **مَنْ** ، وهو اسم لتعميم أولى العلم ، ومن شواهد الجزم به قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ .

2- **ما** ، وهي لتعميم ما تدل عليه في حال موصوليتها ، ومن شواهد الجزم بها قول طرفة :

أرى العمر كنزا ناقصا كل ليلة وما تُنْقِصِ الأيام والدهرُ ينفد

وهذان الاسمان لا يدلان على زمن معين من أزمان ربط الجواب بالشرط ، فهما مبهمان في أزمان الربط .

وذهب ابن مالك إلى أن (ما) الشرطية قد ترد ظرف زمان ، فتكون شرطية ظرفية ، واستدل على ذلك بقول الفرزدق :

وما تحي لا أرهب وإن كنتُ جارمًا ولو عد أعدائي عليّ لهم ذحلا

والذحل : الثأر ، والمعنى عند ابن مالك : أي زمان تحي فيه لا أرهب ، كما استدل بقول ابن الزبير :

فما تحي لا نسأم حياة وإن تمت فلا خير في الدنيا ولا العيش أجمعا

والمعنى عنده : أيَّ زمان تحي فيه لا نسأم حياة ، والجمهور على أن (ما) في البيتين لمجرد الشرط ، وليس فيهما معنى الظرفية ؛ لصحة تقدير (ما) فيهما بالمصدر وحده ، والتقدير : أي حياة تحي لا أرهب ، وأي حياة تحي لا نسأم ، فموضع (ما) فيهما نصب على المفعولية المطلقة لاعلى الظرفية .

3- **مهما** : وهي بمعنى (ما) وشاهدها قوله تعالى : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ والجمهور على أنها لا تخرج عن الشرطية ، وزعم ابن مالك وجماعة أنها تخرج عن الشرط إلى الاستفهام مستدلين بقول عمرو بن ملقط الطائي :

مهما لي الليلة مهما ليه أودى بنعليّ وسربالیه

فهي عندهم في البيت مبتدأ و(لي) خبره ، والمراد الاستفهام ، أي أي شيء لي الليلة ، ثم أعيدت جملة الاستفهام تأكيدًا ، ولا حجة لهم في ذلك ؛ لأنه يحتمل أن يكون التقدير : مه : اسمُ فعل أمر بمعنى أُكفُف ، واستؤنف بعده استفهام بـ(ما) وحدها .

كما زعم ابن مالك أن (مهما) تستعمل ظرفا فتكون شرطية ظرفية ، واستدل على ذلك بقول حاتم :

وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجَك نالا منتهى الذم أجمعا

وبقول طفيل الغنوي :

نبئت أن أبا شتيم يدعى مهما يعش يسمع بما لم يُسمَع

لأن التقدير عنده : أي زمن تعط بطنك فيه سؤله .. ، وأي زمن يعش يسمع .. ولا حجة لابن مالك في البيتين لصحة تقدير (مهما) بالمصدر وحده ، فيكون موضعها نصبا على المفعولية المطلقة لا على الظرفية ، والتقدير : أي إعطاء تعط ، وأي عيشة يعش .

تنبيهان حول مهما :

الأول : من الأحكام الخاصة بـ(مهما) أنها لا تجر بإضافة ولا بحرف جر ، فلا يقال مثلاً : حال مهما تذهبْ أذهبْ ، ولا : على مهما تكن أكن ، وهذا بخلاف (من) و (ما) فإنهما يجران بالإضافة نحو غلام من تضرب أضربْ ، وكتاب ما تقرأ أقرأ ، وبالحرف نحو : بمن تثقْ أثقْ ، وعما تسألْ أسألْ .

الثاني : المختار في (مهما) أنها بسيطة ، وإليه ذهب أبو حيان لعدم قيام دليل على تركيبها ، والبصريون يرون أنها مركبة من (ما) مرتين الأولى شرطية والثانية زائدة ، فلما ثقل اجتماعهما أبدلت ألف الأولى هاء ، والكوفيون يرون أنها مركبة من (مه) وهو اسم فعل أمر بمعنى اكفف ، و(ما) الزائدة ، وحدث لها بالتركيب معنى جديد لم يكن موجودًا ، وهو الشرط .

القسم الثالث من أسماء الشرط : ما يستعمل ظرفا وغير ظرف ، وذلك اسم واحد هو : (أي) وهو عام في ذوي العلم وغيرهم ، وهو بحسب ما يضاف إليه ، فإن أضيف إلى ظرف مكان فهو ظرف مكان نحو : أيَّ مكان تجلسْ أجلس ، وإن أضيف إلى ظرف زمان فهو ظرف زمان نحو : أيَّ يوم تحضرْ أحضر ، وإن أضيف إلى غيرهما فهو غير ظرف نحو قوله تعالى : ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ونحو : أي كتاب تقرأ تستفدْ .

هل تدخل في الجوازم (إذا) :

لـ(إذا) في الاستعمال العربي وجهان : **الأول :** أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ، ولا تحتاج إلى جواب ، ومعناها الحال لا الاستقبال نحو : خرجت فإذا الأسدُ بالباب ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ وهي حرف عند الأخفش ، وظرف مكان عند المبرد ، وظرف زمان عند الزجاج .

والوجه الثاني : أن تكون لغير مفاجأة ، والغالب حينئذ أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ، ويكون الفعل بعدها ماضيًا كثيرًا ، ومضارعًا دون ذلك ، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب :

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع [1]

والمشهور أن (إذا) الشرطية لا يجزم بها إلا في ضرورة الشعر ، وذلك لأنها وضعت للدلالة على زمن شيء محقق الوقوع كما تقول : أجيؤك إذا قدم المسافرون ، وأداة الشرط الجازمة إنما تستعمل فيما يحتمل الوقوع وعدمه ، فلذلك كان حقها ألا تجزم المضارع في الاختيار ، ولم يأت الجزم بها إلا في الشعر حملا لها على متى ، وقد صرح بذلك ابن مالك في الكافية الشافية عندما قال[2] :

وشاع جزم بـ(إذا) حملا على ... متى وذا في النثر لم يستعملا

(1) انظر مغنى اللبيب 1/ 93 .

(2) من شرح الأشموني 4/ 13 ، وانظر شرح الكافية الشافية 3/ 1579 : 1584 .

ثم قال في الشرح : وشاع في الشعر الجزم بـ(إذا) حملا على متى ، فمن ذلك إنشاد سيبويه :

ترفع لي خندفٌ والله يرفع لي ... نارا إذا خمدت نيرانهم تَقِدِ

وكإنشاد الفراء :

استغن ما أغناك ربك بالغنى ... وإذا تصبْك خصاصة فتحمل 1هـ

وقد ظهر الجزم بإذا في البيت الأول في جواب الشرط (تقدِ) وأصله (تقدْ) بسكون الدال ، لكنها حركت لأجل القافية ، وهذا البيت للفرزدق ، وخندف علم قبيلة .

كما ظهر الجزم في البيت الثاني في فعل الشرط (تصبْك) ، وهذا البيت لعبد القيس البراجمي .

وقد أطلق في التسهيل القول بمجيء (إذا) جازمة حيث قال : (وقد يجزم بإذا الاستقبالية حملا على متى)[1] وقال المرادي في شرح هذا الموضع : (وظاهر كلام المصنف أنه يجوز في قليل من الكلام)[2] وقد صرح ابن مالك بذلك في كتابه (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) فقال : (هو في النثر نادر وفي الشعر كثير ، وجعل منه قوله عليه الصلاة والسلام لعلي وفاطمة رضى الله عنهما : (إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعًا وثلاثين)[3] : هذا ، وقد ذهب بعض النحويين إلى جواز الجزم بـ(إذا) في النثر بشرط أن يزاد بعدها ما ، فيصح عندهم أن يقال : إذا ما تجتهدْ في أمورك تلق الفوز والنجاح . فالأقوال حول الجزم بها ثلاثة .

هل تدخل في الجوازم (كيف) ؟

قال المرادي في شرح التسهيل : (كيف اسم لتعميم الأحوال ، وهي من أسماء الاستفهام ، وقد يجازي بها معنى لا عملا ، فيقال : كيف تصنعُ أصنعُ ، ولا يجزم

(1) التسهيل ص 237 .

(2) انظر شرح التسهيل للمرادي 1/ 554 ، وتوضيح المقاصد والمسالك له 2/ 1277 .

(3) انظر ص 18 من هذا الكتاب .

بها خلافا للكوفيين ، فإنهم يجزمون بها ولم يسمع وإنما أجازوه بالقياس ، وقد ثبت الرفع بها في قوله تعالى : ﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ والربط بها قليل، ووافق قطرب الكوفيين ، وأجاز بعضهم الجزم بها إذا كان معها (ما))[1] ومعنى قوله (لتعميم الأحوال) أنها تدل على عموم الأحوال فلا تختص بحال دون حال ، فهي في الاستفهام يسأل بها عن كل حال ، فيقال مثلاً : كيف أنت أصحيح أم سقيم ؟ وكيف أنت أجائع أم شبعان ؟ وكيف أنت أمقيم أم مسافر ؟ وقول النحويين يجازي بها معنى لا عملا أنها تكون شرطا غير جازم ، فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين ، وإنما لم تعمل الجزم لمخالفتها لأدوات الشرط بوجوب موافقة شرطها لجوابها ما لم يكن شرطها المشيئة والإرادة نحو : كيف تكونُ أكونُ ، وكيف تعملُ أعملُ ، وإذا كان شرطها فعل المشيئة لم يشترط في جوابها أن يوافقه ، ومن استعمالها شرطا قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ وجوابها في الآيتين محذوف لدلالة ما قبلها عليه ، وقد ظهر مما قدمته أن الجزم بـ(كيف) فيه ثلاثة أقوال للنحويين : **الأول** : قول جمهور البصريين وهو أنها لا يجزم بها مطلقًا .

والثاني : قول الكوفيين ومعهم قطرب من البصريين ، وهو جواز الجزم بها قياسًا مطلقًا ، فيجوز عندهم أن يقال : كيف تجلسْ أجلسْ ، ومعنى (مطلقًا) : أي سواء اتصلت بها (ما) أم لم تتصل بها .

والثالث : قول لبعض النحويين وهو جواز الجزم بها بشرط أن تتصل بها (ما) فيصح عندهم أن يقول القائل : كيفما تجلسْ أجلسْ .

هل تدخل في الجوازم (لو) ؟

سيأتي الحديث بالتفصيل عن هذا الحرف ، لكن نورد هنا ما قيل حول الجزم به ، يقول ابن هشام[2] : (لغلبة دخول (لو) على الماضي لم تجزم ، ولو

(1) شرح تسهيل الفوائد للمرادي 1/ 543 .

(2) مغني اللبيب 1/ 271 .

أريد بها معنى إن الشرطية ، وزعم بعضهم أن الجزم بها مطرد على لغة ، وأجازه جماعة في الشعر منهم ابن الشجري كقوله :

لو يشأ طار به ذوميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل

وقوله :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت إحدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وقد خرج هذا على أن ضمة الإعراب سكنت تخفيفا كقراءة أبي عمرو (وينصرْكم) و(يشعرْكم) و(يأمرْكم) ، وخُرِّج الأول بأنه على لغة من يقول : شا يشا بألف ثم أبدلت الألف همزة ساكنة كما قيل : العالم ، والخأتم .

ويتلخص مما قاله ابن هشام ثلاثة أقوال في ذلك : **الأول** : منع الجزم بها شعرا ونثرا ، **والثاني** : إجازة ذلك على لغة ، **والثالث** : إجازة ذلك في الشعر وحده ، والراجح هو الأول ؛ لأن شرط (لو) في الغالب محكوم بعدمه ، فلا ينتظر وقوعه ، وكذلك الجواب .

والبيت الأول لامرأة من بني الحارث بن كعب ، وقيل : لعلقمة ، وميعة الفرس : نشاطه وأول جريه ، ولاحق الآطال : ضامر الخاصرتين ، ونهد : أي جسيم ، والخصل جمع خصلة وهي القطعة من الشعر ، والبيت الثاني للقيط بن زرارة ، و(تامت فؤادك) : أذلته ، من قولهم : تامه الحب وتيمه : أذله .

■■■■■ خلاصة هذا الدرس ■■■■■

1- أن (لما) تنفرد عن (لم) بأربعة أمور تدور حول حذف مجزومها ، ونفي منفيها ، وكون منفيها متوقع الثبوت ، والبساطة أو التركيب .

2- أن أوجه الاستعمال العربي لـ(لما) ثلاثة يلخصها : لما الجازمة ، ولما الحينية ، ولما الاستثنائية .

3- أن الأدوات التي تجزم فعلين إحدى عشرة أداة تسمى أدوات الشرط ، اتفق النحويون فيها على حرفية (إن) ، واختلفوا حول إذما ، ومهما ، واتفقوا على اسمية باقيها .

4- أن أدوات الشرط تنقسم من جهة معانيها الوضعية إلى ستة أقسام ، وأنها من جهة اتصال (ما) بها ثلاثة أضرب ، وأن أسماء الشرط من جهة استعمالها ظروفا وغير ظروف ثلاثة أقسام .

5- أن الأقوال حول الجزم بـ(إذا) ثلاثة ، وكذلك الأقوال حول الجزم بـ(كيف) والجزم بـ (لو) .

•••••• أسئلة حول الدرس ••••••

س1: تنفرد (لما) عن (لم) بأربعة أمور . اذكر هذه الأمور مع التوضيح بالأمثلة .

س2: لـ(لما) في الاستعمال العربي ثلاثة أوجه ، اذكرها مع التمثيل .

س3: ما الأدوات التي تجزم فعلين ؟ ولم سميت أدوات الشرط ؟ وما أقوال النحويين حول حقيقة هذا الأدوات ؟

س4: بين الخلاف النحوي حول (إذما) و(مهما) مع الترجيح .

س5: تنقسم أدوات الشرط من جهة معانيها الوضعية إلى ستة أقسام . اذكر هذه الأقسام مع التوضيح بالأمثلة .

س6: قسم النحويون أدوات الشرط من حيث اقترانها بـ(ما) إلى ثلاثة أقسام . وضح ذلك .

س7: تنقسم أسماء الشرط من حيث استعمالها ظروفا وغير ظروف إلى ثلاثة أقسام . وضح ذلك مع التمثيل .

س8: اذكر أسماء الشرط التي تستعمل ظروفا للزمان أو المكان ، ومثل لكل واحد منها .

س9: اذكر أسماء الشرط التي لا تستعمل ظروفا ، ومثل لكل واحد منها .

س10: ما اسم الشرط الذي يستعمل ظرفا وغير ظرف . وضح ذلك بالأمثلة .

س11: اذكر أقوال النحويين حول الجزم بـ(إذا) و(كيف) و(لو) مستعينًا بالشواهد مع بيان القول الراجح في ذلك .